مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي المعاصر (نماذج مختارة)
اسم الكاتب: وليد مساهر حمد، عبير سهام مهدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6146
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 13:26 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

Political Sciences Journal - Class consciousness in contemporary Marxist political thought (selected models) **Issue** (66) **December** (2023) **ISSN:** 1815-5561 **E-ISSN:** 2521-912X

Class consciousness in the contemporary Marxist political thought (selected models)

Waleed Msahir Hamad(*) Abeer Siham Mahdi (**)
waleed.iq@tu.edu.iq abeer.seham@copolicy.uobaghdad.edu.iq

Receipt date: 28/8/2023 Accepted date:1/10/2023 Publication date:1/12/2023

https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi66.677

Copyrights: © 2023 by the authors.

The article is an open access article distributed under the terms and condition of the (CC By) license

Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

Class consciousness represents its highest stage in the contemporary Marxist thought of Rosa Luxemburg and Antonio Gramsci, not just a reflection of reality, but rather a dialectical form through the reflection of consciousness on reality and its reproduction. The superiority over the infrastructure (historical materialism) promised the revolutionary class consciousness to be achieved spontaneously, and the seeds of a breakthrough are mass strikes, denying the role of the party to organize this awareness, limiting its role to the interconnection between classes, emphasizing the role of socialist democracy as a conscious vanguard for organizing spontaneity, struggle, and developing awareness during the revolutionary process and the leadership of the revolution to achieve its goals. But at the same time it called for reducing the role of the leading vanguard whenever the class consciousness of the proletariat increased, and although it reduced a lot of the role of violence in achieving the revolution, in the end it relied on revolutionary violence as a final solution to achieving the revolution after the revolution had run out. Peaceful means of change, then, after the socialist revolution is achieved through the conscious proletarian class and the establishment of its state, will wither after achieving its goals and consolidating its principles in awareness of individuals, for Rosa's class consciousness is an important tool in educating the masses, achieving revolution, changing the bourgeois system, and establishing the bourgeois state; and at the same time it is a tool for its decay.

Keywords: Class Consciousness, Contemporary Marxist Political Thought, Rosa Luxemburg, Antonio Gramsci, Revolution, Hegemony.

(*) Instructor/ Tikrit University / College of Political Science.

(**) Asst. Prof. Dr./ University of Baghdad / College of Political Science.

العدد (٦٦) كانون الأول (٢٠٢٣) **E-ISSN: 2521-912X** **ISSN: 1815-5561**

الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي المعاصر (نماذج مختارة)

وليد مساهر حمد(*) عبير سهام مهدي(**)

waleed.iq@tu.edu.iq abeer.seham@copolicy.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام:٢٠٢٣/٨/٢٨ تاريخ قبول النشر:٢٠٢٣/١٠/١ تاريخ النشر:٢٠٢٣/١٢/١

المستخلص:

مثل الوعي الطبقي اعلى مراحله لدى الفكر الماركسي المعاصر عند كل من روزا لوكسمبورغ وانطونيو غرامشي، ليس مجرد انعكاس للواقع وانما يكون بصورة جدلية من طريق انعكاس الوعي على الواقع وإعادة انتاجه فبعد ان كان الوعي هو نتاج تطور الواقع اصبح أداة في تطوير الواقع، أي تأثير البنى الفوقية في البنى التحتية (المادية التاريخية) وعدت ان الوعي الطبقي الثوري يتحقق بشكل عفوي، وبذور انطلاقة هي الإضرابات الجماهيرية، وأنكرت دور الحزب لتنظيم هذا الوعي, واقتصرت دوره على الترابط بين الطبقات، وأكدت على دور الديمقراطية الاشتراكية بوصفها طليعة واعية لتنظيم العفوية والنضال وتطوير الوعي في اثناء العملية الثورية وقيادة الثورة لتحقيق اهدافها، ولكن في الوقت نفسه دعت الى تقليص دور الطليعة القائدة كلما زاد الوعي الطبقي للبروليتارية، وبالرغم من انها قللت كثيرا من دور العنف في تحقيق الثورة الا انها في نهاية الامر قد عولت على العنف الثوري كحل نهائي لتحقيق الثورة بعد نفاذ الوسائل السلمية في التغيير، اذن بعد تحقيق الثورة الاشتراكية من خلال الطبقة البروليتارية الواعية وإقامة دولتها ستضمحل بعد تحيق أهدافها وترسيخ مبادئها في وعي الافراد، اذ يعد الوعي الطبقي عند روزا هو أداة مهمة في تثقيف الجماهير وتحقيق الثورة وتغيير النظام البرجوازي وإقامة الدولة البرجوازية وهو في الوقت نفسه اداة لاضمحلالها.

الكلمات المفتاحية: الوعي الطبقي، الفكر السياسي الماركسي المعاصر، روزا لوكسمبورغ، أنطونيو غرامشي، الثورة، الهيمنة.

(*) مدرس/ جامعة تكريت/ كلية العلوم السياسية.

(**) أستاذ مساعد دكتور/ جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية.

المقدمة:

ظهرت الماركسية كمذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في شرق أوربا، واكتسبت تسميتها نسبة لمؤسسها اذ استوحى نظريته المادية البحتة من البيئة الفكرية السائدة في عصره (الاقتصاد الإنكليزي، الاشتراكية الفرنسية، الفلسفة الكلاسيكية الألمانية) والتي ابتعدت عن الميتافيزيقية والمثالية فهي تدور حول ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج والتي تملكها الطبقة الرأسمالية وطبقة البروليتاريا الكادحة و تطور المجتمع من طبقة إلى أخرى اذ لا يتم هذا التطور إلا بوجود الصراع الذي يحركه الوعي الطبقي والذي يعد أداة عند الماركسيين لتغيير النظام البرجوازي وإقامة دولة البروليتارية كما وضع قوانين جدلية وتأريخية واتخذها كمنهج لنظريته، ان الوعي الطبقي في الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر مقتصر في اطار دراستنا على الاتجاه الماركسي؛ لانهم يقسمون المجتمع على طبقتين رئيستين هما البرجوازية والبروليتاريا ويأكدون على وجود صراع دائم بينهما كطبقة مستغلة وطبقة مضطهدة، فمن خلال هذا الاتجاه نستطيع ان نبين دور الوعي الطبقي فتغيير الدولة مهما كانت برجوازية ام بروليتاريا فالبرجوازية تغير بالثورة بعد امتلاك الوعي الطبقي اما البروليتارية تتغير بالاضمحلال بعد تحول الوعي الطبقي الى شيوعي وترسيخه في وعي الافراد وفي كلتا الحالتين الوعي الطبقي يغير الدولة، وهذا يثبت صحة فرضيتنا للدراسة، وسبب اختيارنا في هذا الفصل الوعي الطبقي بالاتجاه الماركسي كنماذج مختارة وعدم التعويل على الاتجاه الليبرالي هو بسبب ان الليبراليين لم يعترفوا بنظرية الصراع الطبقي اذ يعدون المجتمع مقسم على ثلاث طبقات عليا ووسطى ودنيا ويكون الانتقال بين هذه الطبقات بطريقة سلمية من ادنى الى اعلى وبدون أي تدخل ثوري فلم يهتموا بمسألة وجود وعي طبقي محدد لأي فئة من الفئات الثلاث فمهما اختلف اليات اكتساب الوعي الطبقي عند المفكرين السابقين الذكر ومراحل تبلوره وتطوره والطريقة التي يتم بها التحول وتغير النظام القائم، الا انهم متفقون على ان الوعي الطبقي هو أداة

في يد الطبقة البروليتارية لتغيير الدولة البرجوازية واقامة الدولة البروليتارية واضمحلالها من طريقه أيضا بعد ترسيخ الوعي الشيوعي في نفوس الناس.

وتتشكل أهمية البحث سواء من الجانب النظري ام التطبيقي حول تكوين الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي المعاصر من خلال بيان اهم الأفكار حول نظرية الوعي في مدراس ومفكري التوجه الماركسي وصولاً الى فهم فكر وجوهر الوعي لكل من نماذج الماركسية الحديثة عند روزا لوكسمبورغ وأنطونيو غرامشي.

وينطلق البحث من تساؤل رئيسي والانتقال لأسئلة فرعية اذ توضع تساؤل حول ما هو الوعي الطبقي لدى الفكر السياسي الماركسي المعاصر؟ ومن هم ممثلي هذا الوعي؟ وكيف تطور الوعي الطبقي؟ وماهية الاختلافات بين المفكرين إزاء طرحهم لموضوع الوعي؟

ومن التساؤل الرئيسي أعلاه يفترض البحث "ان الوعي الطبقي قد تأثر بكثير من التحولات في فلسفة وتطبيق فكرة الوعي الطبقي نفسه وقد ساهمت هذه الانتقالات في فسح المجال لدى كل من مفكري الماركسية لأثبات أن الوعي الطبقي ساهم في تحقيق بناء الدولة الاشتراكية بالرغم من حالة التبدلات الطبقية وخصوصاً لدى الماركسية المعاصرة".

وقد اعتمد البحث على عدة مناهج علمية؛ نظراً لما يتطلبه البحث إذ اعتمد المنهج الوصفي من اجل بيان موضوع الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي المعاصر وتشخيص اوصافه ومن ثم اعتمد المنهج المقارن في مقارنة النماذج المختارة للمفكرين الماركسيين مثل روزا لوكسمبورغ وأنطونيو غرامشي في تفسيرهم الخاص بنهج الوعي الطبقي.

وللإجابة على التساؤل الرئيسي ولإثبات صحة الفرضية قسم البحث على مبحثين تقدمهما مقدمة وتلتهما خاتمة اذ يتناول المبحث الأول حول الوعي الطبقي عند روزا لوكسمبورغ اما المبحث الثاني الوعي الطبقي عند أنطونيو غرامشي.

المبحث الأول: الوعي الطبقي عند الماركسية الغربية النقدية: روزا لكسمبورغ أنموذجاً

إذا كان الفكر الماركسي التقليدي حظي بأهم تطبيقاته في التجربة السوفيتية ومن طريقها فقد تعرضت هذه التجربة للنقد من فريق من المفكرين الماركسيين بقصد إعادة النظر بفكرة الوعي الطبقي من خلال اهم مفكريه (روزا لوكسمبورغ)(*) وبيان منابعها والتعرف على مراحل تبلورها وتطورها واسهامها في تنمية الوعي الاشتراكي للطبقة العاملة بعدها أداة مهمة يعولون عليها لتغيير النظام البرجوازي ودولته من خلال نقدها وتطوير الأفكار التي جاءت بها الماركسية التقليدية.

الا ان هناك مفكر في غايه الأهمية ينضوي تحت التيار النقدي الماركسي وهو (جورج لوكاتش)(**) الذي طور كثيرا من فكرة الوعي الطبقي ولكن للالتزام بالمنهجية العلمية والحفاظ على التوازن بين النماذج في هذا الفصل ومع بقية الفصول الأخرى لم نستطع تناول أفكاره بشكل مفصل فهو أي لوكاتش اكد على ربط مثالية هيغل ومادية ماركس من خلال ربط الذات بالموضوع وإعطاء أولوية للذات أي الوعي على الموضوع في جانب تطور وتغير المجتمع ويتحقق هذا الاندماج بين الذات والموضوع عندما يتوافق الوعي الفردي مع المصالح المجتمعية، ولا يتحقق هذا التوافق الا من طريق الطبقة البروليتارية التي يكون وعيها الطبقي عمليا أي ان الوعي مطروح في الموضوع، وانكر على الطبقة البرجوازية والفلاحية والطبقات المتوسطة ان يكون لها أي دور قيادي في عملية تحقيق الثورة وتغير النظام القائم؛ لان عادة ما يكون وعيها زائفا ومتشيئا وموجها ومتحكما به من النظام القائم، فالطبقة الوحيدة التي أعطاها لوكاتش دورا قياديا ووعيا حقيقا هي الطبقة البروليتارية ؛ لانها تعي مصالحها ومصالح المجتمع وعندما يتحقق هذا الوعي على ارض الواقع تتجه لقيام ثورة من اجل تغير النظام والتخلص من التشيؤ، ورفض ان يعطي أي دور للتطور الحتمي لقوى الإنتاج في تغير النظام، فتغيير النظام يكون حصرا بالثورة العنيفة التي يقودها الحزب وينظمها ويحقق أهدافها(لوكاتش ١٩٨٢، ٥٥-٥٠).

المطلب الأول: الوعي الطبقي عند روزا لوكسمبورغ:

اضافت روزا الى النظرية الماركسية المفسرة للوعي الطبقي العديد من الأفكار التطويرية، متفقة مع بعض ممن سبقوها ومخالفة بعض الاخر محاولة بذلك تشذيب ما لحق بالماركسية من شوائب فكرية ساعية الى إعادة الماركسية الى أفكار مؤسسها ماركس، الا ان الغاية من دراستنا هو التأكيد على كيفية تبلور الوعي الطبقي عندها والذي من طريقه تقوم الثورة البروليتارية وتغيير النظام البرجوازي وإقامة النظام الاشتراكي من خلال تأكيدها على الديمقراطية الاشتراكية.

اكدت روزا على الثورة الروسية ان لا تبقى معزولة، بل ينبغي تصديرها الى اوربا لا من طريق السلاح وانما بالمراهنة على وعي البروليتاريا الأوربي، فالمسار الثوري هو حركة جماهيرية عفوية يؤدي فيها الحزب دورا لكن دون ان يكون وصيا على الطبقة العمالية، كما تعد اطروحتها عن عفوية المسار الثوري من اهم التجديدات التي أدخلت على الماركسية، وان الثورة البروليتاريا لا يمكنها ان تدرك الوضوح والنضج الا بارتقائها تدريجيا، كما دافعت عن فكرة النضالات الجماهيرية المفتوحة على الممكن واللا متوقع، لذا تعد فكرة اضراب الجماهير واكتساح الشعوب من اهم تنويعاتها على الفكر الماركسي (المسكيني ٢٠١٤، ١٤).

لذا فان روزا تؤكد على العفوية والفجائية في تكوين الوعي الطبقي وتحقيق الثورة، اذ ترى بأن الرأسمالية الامبريالية تحمل بذور زوالها، فمن خلال زيادة العرض للبضائع وقلة المستهلكين يولد تضخم للبضائع داخل الدول الرأسمالية الامر الذي يدفعها الى البحث عن أسواق عالمية (مستعمرات) بعيدة لتصريف بضائعها مما يولد اصطدام مع هذه المستعمرات التي لم يصل اليها التطور الرأسمالي وهو بدورة يولد بذور للثورات مسببة زوال الرأسمالية، فالبروليتاريا هي التي تمسك بالتحول التأريخي للرأسمالية، كونها الوحيدة التي يعهد لها بالدعوة الثورية لهذه الطبقة، بالرغم من افتقار أغلب أفراد الطبقة البروليتارية للوعي الاشتراكي، لذا رأت أن هذا الوعي يتولد بالعمل المباشر فقط، فالفجائية والعفوية

نتاج الانتفاضة الجماهيرية الثورية والتي تبني تنظيماً ثقافياً مؤقتاً للأعمال التي تؤديها البروليتارية، كما انها تنتج الديمقراطية الاشتراكية لدكتاتورية البروليتارية، بدلا من دكتاتورية الحزب، وتبني بشكل مفاجئ الأيديولوجيا الضرورية لإنجاح الثورة (فافر وبيار ١٩٨٨، ٨٠-١٠٠) ، نتيجة للعلاقة اللامتكافئة مما يجب على الدولة ايجاد نظام قانوني صارم وقوي يساعد على تنظيم المجتمع، ولكل ثورة اهداف تسعى لتحقيقها؛ لذلك يتوجب على البروليتارية عدم الانزواء الى اقامة دكتاتورية لها في حال نجاح ثورتها، وان النقطة الاساسية التي تجمع ما بين البروليتارية والبرجوازية هي صفة المواطن، وان كان مضمونها الضمني هو الاكثر وضوح من فاعليتها الحقيقة(العزاوي ٢٠٢٠، ٣٢٢).

فالاضراب العام الذي تقوم به الحركة العمالية يعد وسيلة لتهيئة اوضاع النضال السياسي اليومي وبخاصة البرلماني، فالنضال الثوري الذي تشكل الإضرابات الجماهيرية أكثر أسلحته أهمية، نضال يقوم به الشعب البروليتاري العامل (لوكسمبورغ ١٩٧٠، ٥)، ويتأثر الإضراب الجماهيري بتغير علاقات القوى المتصارعة وتطور الحزب والتقسيم الطبقي وموقع قوى الثورة المضادة تكاد تكون السيطرة عليها غير ممكنة، فهو نبض الثورة وقواها الدافعة، فهو وسيلة حركة الجمهور البروليتاري للنضال البروليتاري في الثورة وليس وسيلة متقنة اكتشفت بالتفكير الحاذق لجعل النضال البروليتاري أكثر فعالية (لوكسمبورغ ١٩٧٠، ٢٢).

وتفسر روزا مسألة التوجيه الواعي والمبادرة في الإضراب الجماهيري اذ تؤكد بانه لا يمكن أن يقرر إراديا حتى عندما يكون القرار صادرا عن أعلى لجنة في أقوى حزب اشتراكي ديموقراطي، وما دامت الاشتراكية الديموقراطية لا تستطيع تسيير ثورات طبقا لرغائبها فإن أعظم حماس تبديه لا يكفي لإحداث مدة إضراب جماهيري حقيقي كحركة شعبية حية قوية، فلا يمكن للإضراب الجماهيري الذي ينشأ عن الانضباط الحزبي أن يؤدي دورا أكثر من دور حدث عرضي، فالإضرابات الجماهيرية يجب أن يبدأها العمال بطريقة عفوية، كما أن اصرار العمال وعزمهم يؤديان دورا، ويقع التوجيه العام والمبادرة على عاتق القطاع الأكثر وعيا في البروليتاريا(لوكسمبورغ ١٩٧٠، ٢٦).

المطلب الثاني: الوعي الطبقي والثورة عند روزا لوكسمبورغ:

خلال الثورة هناك محدودية للتوجيه الواعي والمبادرة فيصبح من الصعوبة بمكان على أي هيئة قيادية من حركات البروليتاريا أن تتنبأ بما ستؤول اليه الاوضاع، وهنا أيضا لا تكمن المبادرة ولا يكمن التوجيه الا من طريق الاتصال بالمزاج الجماهيري، فعنصر العفوية يؤدي دورا كبيرا في كل الإضرابات الجماهيرية سواء كقوة دافعة ام تأثيرا كابحا، هذا لأن كل عمل نضالي فرد يتعرض لعوامل اقتصادية وسياسية وغيرها تتفاعل مع بعضها بحيث من الصعوبة بمكان ترتيب وحل أي عمل فرد، فالثورة ليست مناورة تقوم بها البروليتاريا، والاشتراكية الديموقراطية على الرغم من دورهما القيادي فيها، فعامل العفوية له دورا غالبا في الإضراب الجماهيريح؛ لأن الثورات لا تسمح لأي كان أن يؤدي دور الأستاذ (الحداد ٢٠١٤، ١٢٢).

إذا كان توجيه الإضراب الجماهيري مسألة تتعلق بالمدة الثورية ذاتها، فإن القيادة السياسية تقع على عاتق القطاع الأكثر وعيا في البروليتاريا (الاشتراكية الديموقراطية وهيئاتها القيادية) في خضم الفترة الثورية، وإن المهمة الكبرى التي تقع على الهيئة القيادية للحزب في مدة الإضرابات الجماهيرية هي توحيد وجهة النضال وتنظيمه في كل مراحله منتجه وضعا قتاليا (لوكسمبورغ ١٩٧٠، ٢٧).

لذا ساوت روزا الاضراب الجماهيري (والذي كثيرا ما يصاحب الانفجار العفوي للثورات) بذروة الثورة ذاتها، فعندما تتعرف الطبقات العاملة على هدف النضالات الثورية، حينها يجب ان يجمعوا قواهم ويقودوا انفسهم ضد الاستغلال الرأسمالي وسلطة الدولة القديمة، وهكذا يبدو الاضراب الجماهيري اداة طبيعية لتجنيد أوسع الشرائح البروليتارية من اجل النضال، والتخلص من سلطة الدولة القديمة واستئصال الاستغلال الرأسمالي(ميلنو بلا، ٧٩).

تشير روزا إلى مفارقة أساسية في تشكل الوعي الطبقي وتؤكد على أن الجيش البروليتاري يجند في النضال نفسه، إلا أنه لا يدرك أهداف النضال ولحل هذا التناقض الجدلي، تصر روزا على أن الجماهير لا يمكنها أن تشكل هذه الإرادة الثورية الا في صراع مستمر

ضد النظام القائم، ففي النضال الطبقي للبروليتاريا التي تقاتل من أجل الديمقراطية وفي الوقت نفسه تنظم نفسها وتكتسب وعيا طبقيا، لنضوج الثورة الاشتراكية، ولا بد من التأكيد على أن هذه ليست مجرد عملية نفسية، بل هي نوع من التعلم من خلال تراكم الخبرات السابقة، فالاوضاع التي تهيء لكي يبدأ البروليتاريا النضال هي التي توفر المشاركة الجماهيرية، وكل مرحلة جديدة من النضال في ظل اوضاع جديدة التي تتغير وفقها البروليتاريا موضوعيا و ذاتيا من أجل تطوير الوعي الطبقي الثوري يصبح المتغير للتطور من الرأسمالية إلى الاشتراكية من خلال الإضراب الجماعي (Howard 2019, 30–31).

فهي تؤمن بالشعب والجماهير لكونها مؤثرة في المسار الثوري الى جانب ايمانها بالبروليتاريا دون الخضوع الى نفوذ الحزب او الزعماء السياسيين، كما انها على النقيض من فكرة العنف والقطيعة والمركزية الحزبية، وفكرة تسليح العمال، وان الشرارات الثورية حينما تنطلق تكون متعددة ولامركزية ولا متوقعة معا(المسكيني ٢٠١٤، ١٥)، ويتحدد دور الشعب في الثورة عند روزا في حقبة الثورة اذ تتمكن الطبقة العاملة خلال هذه المدة من شحذ همم فئات كاملة من الطبقة البروليتارية، كما إن الثورة تشعل الحماس لدى الشعب وتدفعه إلى الظهور، لذا فمشاركة الشعب في الثورة يعد دعما لها من جهة خلال كسبه للمشروع الثوري التي تجسده، وقاعدة انطلاق لها من خلال الإضرابات والمظاهرات والخطب من جهة أخرى (الطعان ١٩٨٠، ١٥٤–١٥٢).

فالأسباب التي تدفع روزا للمطالبة بقبول المشاركة الكاملة للشعب في الثورة نابعة من فكرتها على ان الانسان مخلوق حر يقرر نفسه منذ ولادته، ولكن في المجتمع الرأسمالي يتم تزييف وعيه بعقلية الآلة فهو يحتاج إلى التطور والحرية؛ لذلك على القيادة الاشتراكية الديمقراطية ان تتعامل مع البروليتاريا كشخصيات مستقلة فمن خلال تشجيع عفوية الجماهير يمكن للبروليتاريا تطوير "قوتها العفوية وروحها الإبداعية" والتي هي ضرورية للاستيلاء على السلطة السياسية وبناء المجتمع الاشتراكي(Luban 2019, 516) .

لذا تؤمن روزا بدور الوعي والفكر قبل وجود الدولة، اذ تعد ان دوره يتعدى الوجود الى

مرحلة الاستشراف (Hameed 2022, 112). تؤكد روزا بهذا الصدد على دور الفرد الثوري الاشتراكي الديموقراطي في العملية الثورية وهو مندمج تماما في تنظيم البروليتاريا التي أصبحت واعية بمصالحها الطبقية فالحقيقة ان الاشتراكية الديموقراطية هي البروليتاريا ذاتها اذ تتمتع بالحرية التامة بالتطور من حيث التكتيك ووسائل النضال للوصول الى وعيها الطبقي فلا يخترعها القادة واللجنة المركزية ولكنها تختمر بشكل عفوي لذا لا يجب بأي ثمن تقيدها بشكل تنظيمي متطرف مركزي كالحزب(ميلنو بلا، ٧٠)، فهي ترفض قيام أقلية تقود الجماهير العمالية لتحقيق دكتاتورية البروليتارية بل ان قيام الدكتاتورية يستلزم عملاً طبقياً فلا بد من أن تقود الطبقة العاملة ذاتيا دون أن تمثلها أقلية لتحقيق دكتاتوريتها (Luxemburg 1965, 54).

ونظراً للثقة المطلقة التي ابدتها روزا في قدرات العمال في النضال وقيادة نفسها لذا أعطت دورا هامشيا للحزب في القيادة السياسية وليس اصدار الدعوات للتنظيم الفعلي لهذا النضال، واقتصرت التنظيم خلال مدة النضال على الاشتراكيين الديمقراطيين فهم مدعون لتولي القيادة السياسية في خضم المدة الثورية(ميلنو بلا، ٧٢)، ولم تعط للحزب الطليعي دورا في تثقيف الجماهير ونشر الوعي وفي قياده الحركة الجماهيرية العفوية، اذ اكدت على ان النشاط العملي نفسه من يثقف الجماهير وليس النشرات والمحاضرات، بل انها اكدت على ممارسة الحركة الثورية العمالية من الناحية التأريخية وان ترتكب اخطاءً افضل بكثير من عصمه لجنه مركزيه، لذا فهي دعت الى تخطي الجماهير للحزب وان لا يعطى دوراً كبيراً (شفيق ٢٠٠٠، ١٠٠).

وبالرغم من ان روزا تؤكد على العفوية التي تتجاهل الحاجة إلى حزب، في كتاباتها جميعا ولكن في روسيا بعدها بلد زراعي اعطته دورا ايجابيا اذ يتعين على الحزب الاجتماعي الديمقراطي أن يقود البروليتاريا الروس من حالتهم الحالية المجزأة، التي تطيل أمد النظام الاستبدادي، إلى منظمة طبقية تساعدهم على أن يدركوا أهدافهم التاريخية ويعدوهم للنضال من أجل تحقيق تلك الأهداف، فالديمقراطيون الاجتماعيون هم الطليعة

الأكثر استنارة، طليعة واعية للطبقة البروليتاريا، ولكن في الوقت نفسه اعربت عن قلقها من الدور القيادي للحزب واكد على أن لا يكون كبيرا جدا (Harman 1971, 27).

فأن روزا تعتقد بأن الوعي يتنامى بشكل تدريجي مع العمل الثوري، وكلما زاد وعي البروليتارية كلما قلت أهمية الطليعة العمالية القائدة، بل انها تتلاشى، جاعلةً من فكرة إلغاء القادة والجماهير المنقادة هي المهيمنة على الحركات الاجتماعية، ومن هنا يمكن يسوغ لها رفضها للتنظيمات المركزية كالحزب، وقصور الأخير بالمقارنة مع المبادرات الخلاقة لطبيعة البروليتارية، مؤكدة بان الطليعة الواعية بدلا من أن تسبق الحركة الجماهيرية أصبحت تابعه لها (الطعان واخرون ٢٠١٢، ٤٦٦-٤٦٩).

فالحاجة الرئيسة للثورة عند روزا والحجة الأساسية لاستعمالها هي ضرورة تاريخية، عندما يزداد البؤس والاستغلال الجماعي، وهذا يكفي لإضفاء الشرعية على التعهدات الثورية، والعمل على حماية الحريات وتحقيق المساواة، وحمايه المجتمع من كارثة أو ركود اقتصادي طويل الأمد، فإن انتشار تراكم رأس المال يؤدي إلى العديد من المشكلات لدرجة أنه ليس من الممكن دائما حلها بعمل واحد – وهذا هو السبب ففي بعض الحالات، حاجة إلى ثورات بروليتارية مؤقتة – وهذا النوع من الثورة يجب أن يكون له مهام برجوازية وأن تستعمل الاضرابات الجماعية كسلاح ؛ لأن البرجوازية نفسها فاسدة ولا يمكن أن تكون قوة اجتماعية تقدمية بعد الآن وتعرف هذه المهام بأنها محاولة لتشكيل أشكال حديثة للدولة، وفي الوقت نفسه تحسين احوال النضال الطبقي للبروليتاريا – التي تمثل، كزعيم للثورة، وتميزه الطبقي عن المجتمع البرجوازي، فهذه الثورة "الزمنية" ، بدافع الضرورة ، ليس لديها فرصة للفوز ، ولكنها مع ذلك ليست فاشلة انما مقدمة وممهدة لثورة اشتراكية قادمة (Winczewski 2020, 120).

الثورة بالمعنى الأوسع ليست حدثا لمرة واحدة بل هي نتيجة لصراعات الطبقة اليومية١٣٢ (صالح ٢٠١٧،١-٣٠)، فهو يخلق حماسة من الاشتباكات المستمرة، مما يجعل من الصعب تحديد اللحظة الدقيقة للثورة، ويجب أن تكون الطبقة العاملة مستعدة للعديد من

المعارك، لذا لا ينبغي للطبقة العاملة أن تتردد عندما تكون هناك فرصة لخلق واستعمال وضع ثوري يجب أن تستمر في المحاولة حتى تنجح، إلى أن يتزامن التزامها مع الاوضاع المؤاتية موضوعيا، وعلى الرغم من تركيزها على مسألة المعركة المستمرة، والانتفاضات، وثورة العمال، إلا أنها كانت متأكدة من احتمال اندلاع ثورة اشتراكية غير دموية بيد أن هذا يتوقف على المقاومة التي سيظهرها خصومها (Winczewski 2020, 122).

وقالت إن عملية الثورة لا يمكن أن تكون ثابتة، بل إنها مقسمة على ثلاث مراحل، ربما كان العنف فيها ضرورة قاسية، فمرحلتها الأولى: ضربة جماعية نابضة بالحياة، تعترف فيها البروليتاريا بعدوها وتبدأ في التنظيم، وخلال المرحلة الثانية ينبغي للبروليتاريا المنظمة بمساعدة الحزب الديمقراطي الاشتراكي أن تنظم أعمالا إضرابية واعية ومخططة تستهدف المؤسسات الحكومية، اذ الجماهير لا تشارك بحماس في الضربة وإن إرهاب النظام البرجوازي يزداد حدة، ولكن في الوقت نفسه هي اللحظة التي تعرف فيها الجماهير بأن الضربة البسيطة ليست كافية، ولهذا السبب هناك حاجة إلى المرحلة الثالثة، وهو ما تشير إليه بداية تمرد مفتوح ومعارك في الشوارع مع القوات الحكومية، وتؤدي الجماهير دورا حيويا فهي عنصرا ذاتي الدفع في العملية الثورية، ففي المرحلة الأولى تعمل البروليتاريا دون مساعدة، ثم يأتي الدعم من النخب الليبرالية والقوى التقدمية التي تكافح مع القوى المناهضة للثورة، وأخيرا، في المرحلة الثالثة، يتعلق الأمر بالصدام المفتوح بين الجماهير والجيش، الا ان هذا الصدام يولد تمردا داخل الجيش مساندا للثورة ضد النظام البرجوازي مفضلا الوقوف معها لا ضدها الامر الذي ولد تفكك تدريجي للجيش وانهياره وتبدل الحكم (Winczewski 2020, 123-124).

إذ عدت لوكسمبورغ العنف الثوري مشروعا وفعالا قبل وصول البروليتاريا إلى السلطة، اقتناعا منها بأن إراقة الدماء يمكن أن تؤثر بشكل إيجابي في الروح البروليتارية، وأدانت العنف الواسع النطاق ضد المناهضين للثورة بعد أن حصل العمال على السلطة، لم تكن نظريتها الثورية تتعلق بالاستيلاء على المؤسسات بقدر ما كانت بمثابة تغيير ثقافي

ووضع الأسس لمجتمع ديمقراطي مستقبلي، ورأت بأن تأثير التهديد بالعنف بعد الثورة يعرقل العمليات الديمقراطية التي كانت الثورة تنادي بها، غير أنها في الوقت نفسه تفهم قبول تطبيق العنف المحدود النطاق إلى حد ما ؛لأنها تدرك أنه بدونه يمكن أن تنهار الثورة، وبعد ان تتحقق الثورة واقامة دولة البروليتاريا تعمل هذه الدولة بعد ترسيخ مبادئها في وعي الناس على الاضمحلال (Winczewski 2020, 132). اذ تمثل مصالح اجتماعية معينة عندما تتصرف الدولة نيابة عن عدد قليل من الناس لصالحهم فتتدخل الدولة في المبادرات المحلية، وتقيد الأسواق، وتقدم الخدمات عندما يعني ذلك الحصول على الموارد من المواطنين (Ali and others 2020, 353).

المبحث الثاني: الوعي الطبقي عند الماركسية الغربية التطويرية لدى أنطونيو غرامشي

ان الوعي الطبقي عند تيار الماركسية التطويرية من خلال التركيز على اهم افكار (انطونيو غرامشي)(***)، المرتبطة بالوعي الطبقي وكيفية تبلوره من خلال المثقفين والحزب من اجل تحقيق وعي متنور للطبقة العاملة لمجابه أفكار الطبقة البرجوازية المهيمنة ومحاوله تفكيكها واضعافها وتشكيل وعي طبقي جديد مهيمن لصالح الطبقة البروليتارية تمهيدا لإعلان ثورة اشتراكية، مفضلا الفكر والتثقيف لتشكيل الوعي في هذا الصراع على العنف، من خلال تركيزه على تطوير الأفكار التي جاءت بها كل من الماركسية التقليدية واللينينة والنقدية، كما ان هناك مفكر مهم اكمل وطور كثيرا من فكرة الوعي الطبقي وهو (ووليام رايش) (****)، ادخل الجانب النفسي للجماهير في عملية الصراع الطبقي وفي عملية تطويره وتحقيق الثورة الاشتراكية والذي تغاضى عنه المفكرون الاشتراكيون الذين سبقوه، كما اكد على الدور الغريزي للشباب واندفاعهم نحو التغيير مبينا المعوقات الجنسية التي تعيق اندفاعهم والتي تتمثل بسيطرة الوالدان على الاسرة وخضوع المرأة للرجل والملكية الخاصة للبرجوازية الصغيرة وغيرها من المعوقات، ولتلافي هذه المعوقات وتحقيق وعي طبقي فعال عمل على دمج العفوية الجماهيرية بالقيادة الطليعية المتمثلة بالحزب الثوري، فتحقيق هذه الوحدة تنتج وعي ثوري طبقي تستطيع من طريقه الطبقة العاملة تحقيق

ثورتها وتغيير النظام القائم وإقامة الدولة الاشتراكية، لذا يعد الوعي الطبقي عند رايش أداة مهمة في تغيير الدولة البرجوازية (رايش ١٩٧٩، ١٨، ٣٤).

المطلب الاول: الوعي الطبقي عند انطونيو غرامشي:

ولفهم الوعي الطبقي عند أنطونيو غرامشي فلا بد من تحديد ماركسية غرامشي، من خلال التعرف على نماذج العلاقة بين القاعدة التكنولوجية (قوى الإنتاج) والوعي، اما الوعي يحدد القاعدة (النظرة المثالية)، او الوعي والقاعدة يتفاعلان على قدم المساواة (وجهة النظر التقليدية)، او تحدد القاعدة شكل الوعي (الماركسية الكلاسيكية التقليدية) او تحدد القاعدة أشكال الوعي الممكنة، ويندرج غرامشي في هذه الفئة الأخيرة التي يمكن أن نسميها ماركسية "منفتحة"، وتحدد القاعدة الاقتصادية بطريقة صارمة، نطاق النتائج المحتملة، ولكن النشاط السياسي والأيديولوجي–البنى الفوقية– الحر حاسم في نهاية المطاف في تحديد وتغيير البديل السائد، في هذا المفهوم للتاريخ، فالمثقفون عند غرامشي هم مروجو الوعي ولكن، كما رأينا، يجب أن يكون شكل ومضمون هذا الوعي متجذرا في عالم الإنتاج، صورة المثقفين كفئة اجتماعية مستقلة عن الطبقة الزائفة والمضللة، كل فئة اجتماعية ولدت على أرض وظيفة أساسية في عالم الإنتاج الاقتصادي يخلق جنبا إلى جنب مع نفسه. طبقة أو أكثر من المثقفين الذين يمنحونها التجانس والوعي بوظيفتها الخاصة ليس فقط في المجال الاقتصادي، ولكن أيضا في المجالات الاجتماعية والسياسية (Femia 1975, 36-37).

تناول غرامشي موضوع العفوية وكيفية تبلور الوعي، اذ عمل على ازالة الغموض عن مفهوم العفوية، فهي لا وجود لها في التأريخ، فالأحداث التي يبدو أنها نشأت تلقائيا ربما تكون قد نظمت ببساطة من جماعات اجتماعية ليس لها صفة المعارضة الرسمية المعتمدة، إلا انها غير منضبطة او متماسكه (يبدو غير واعي بسبب الجماعات التي تنظمه) لذا فلا بد من طليعة رائدة وقيادة مثقفة تسعى لتنظيمها وتماسكها، ويؤكد ان ما من انسان ليس لديه فكره او مفهوم ما حول العالم اذ ان مفهوم الانسان حول العالم ينتمي

دائما الى نوع من مفهوم جماعه ما لها جذور موروثة وحاضرة ومتطلعة للمستقبل، فمن خلال علاقاته الاجتماعية يمتلك نوعين من الوعي احدهما متضمن في نشاطه العملي الذي يوحده مع زملائه كافه في العملية الإنتاجية، والاخر وهو وعيه الظاهر على السطح مكونا من مجموعه من الافكار والمفاهيم التي ورثها من الماضي ومن المجتمع، وهو يحملها بدون نقد، ان هذا الانقسام بين الوعي الظاهر وبين النشاط العملي كثيرا ما يكون في حاله تناقض وتشتت يعرقل كل عمل وقرار واختيار وتتولد حاله سلبيه فكريا وسياسيا واخلاقيا (Levant ٢٠١٢,368)، وبالرغم من عدم اقراره بالعفوية النقية الا انه عارض تهميش العفوية الجماهيرية، ودعا الى عدم اهمالها او احتقارها بل تثقيفها وتوجيهها وتطويرها نحو ممارسة النظرية الحديثة للماركسية، ولكن بأسلوب حيوي وفعال تاريخياً(ميلنو بلا، ١٠٨).

ولحل التناقض بين النشاطين العملي والظاهري وجعلهما اكثر تماسكا وانسجاما، فثمة اسلوبان: اما تبعا لوعي مفروض من الخارج ومتوارث وهذا يسبب التناقض، واما تبعا لمفهوم نقدي يقوم على الوعي، لذا فان الوعي النقدي للذات يتم عبر صراع هيمنات متعاكسة في المجالين الأخلاقي والسياسي بغية الارتقاء الى مستوى اعلى من وعي الواقع، ان وعي الانتماء الى فئة مهيمنة (أي الوعي السياسي)، هو اولى خطوات بلوغ وعي متطور للذات، تتحد فيه النظرية بالممارسة، وهكذا فان وحدة النظرية والممارسة هي جزء من عملية تاريخية، تتمثل أولى مراحلها بتحسس التمايز وبشعور فطري بالاستقلال، ثم تصل الى مستوى رؤية شاملة موحدة ومتماسكة للعالم والحياة، ومن هنا ينطلق غرامشي الى ضرورة وجود تنظيم من اجل نشر الوعي المحدد، والعمل المنسجم مع الوعي، وتوحيد كل من يقبل بهذا الوعي ونشره، واعطاء الانسجام والوحدة لمختلف النشاطات الإنساني(شفيق ٢٠٠٠، ١٠٤).

ينظر غرامشي الى الطبقات العاملة نظرة مزدوجة اما تتماهى مع السلطة الحاكمة، او تستقل عنها عندما يقوم المثقفون بتأسيس وعي نقدي لهذه الفئات لتحررهم من

أوهامهم لكي يحملون على عاتقهم مهمة تحريرهم، اذ يقول غرامشي "ان الوعي النقدي للذات يعني سياسيا وتاريخيا تكون نخبة من المثقفين ان جماعة بشرية ما لا تميز نفسها عن سواها، ولا تحقق استقلالها الناجز الا اذا هي نظمت نفسها، ولا تنظيم بدون مثقفين أي بدون منظمين وقادة، بجملة اخرى لا تنظيم بدون تحديد دقيق لملامح العنصر النظري من وحدة النظرية والممارسة، تتولاها فئه من البشر متخصصة في صياغة الافكار على نحو مفهومي وفلسفي"(غرامشي ١٩٧١، ٢٨).

المطلب الثاني: تنظيم الوعي الطبقي في فكر أنطونيو غرامشي

فالسؤال هو من الذي سيبادر الى ادراك الوعي او من سيكون منظم الوعي؟ يبدو انه ليست الطبقات المحكومة نفسها؛ لان الكتلة الإنسانية لا تتميز ولا تستقل بذاتها دون ان تنظم، كما انه لم يوجد تنظيم دون مثقفين، أي دون منظمين ودون رواد، دون ان يتميز الوجه النظري لجماع النظرية–الممارسة على نحو ملموس في فئة من الأشخاص المختصين والمؤهلين ذهنيا وفلسفيا، الا ان هذه الصفوة من المثقفين المتخصصين لا تستطيع ان تؤدي دورا قياديا مهيمنا تجاه جماهير ليست مرتبطة بها عضويا، لذا لابد من تنظيم يعمل كحزب سياسي يسعى الى إقامة ثقافة ونشرها وتحويلها الى حس عام جديد يتجلى في السلوك العملي لتكوين كتلة ثقافية أخلاقية، تمكن سياسيا للتقدم الثقافي لا لبعض الفئات المحدودة من المثقفين فقط وانما للجماهير كافة، كما اكد غرامشي على ضرورة وجود رابطة عضوية ولا يمكن ضمانها دون حزب سياسي يكون قادته الخارجين بالأساس من الكتلة نفسها التي يجب ان ترفع المثقفين العضويين لطبقة معينة(فاديه ٢٠٠٦، ٩٨–١٠٠).

يحدد غرامشي وظيفة المثقفين التي تميز بين المثقف الحقيقي(العضوي) من الزائف (التقليدي) اذ يقول: "واجب المثقفين، ان يوجد ذلك التجانس في الوعي الطبقي بنشرهم تصور العالم الخاص بتلك الطبقة وبنقدهم للايديولوجيات التي تشوه ذلك الوعي، ليس ثمة من حواجز فاصلة بين وظائف المثقف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

وبين دوره كمحقق تجانس وفي الاغلب يحقق المثقف قدرا اعظم من التجانس في وعي الطبقة التي يرتبط بها عضويا من طريق الوظائف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يمارسها" (بيوتي بلا، ٢٤).

ويعتقد غرامشي بأن مع ولادة طبقة اجتماعية تولد عضويا مجموعة من المثقفين يضفون عليها انسجامها ووعيها لوظيفتها في المجالات كافة، فالمثقف لا يرتبط بطبقة معينة بل بالطبقات الاجتماعية كافة، ولكن دور المثقفين يتحقق في ارتباطهم العضوي بالطبقة بوساطة الحزب، وبهذا لا يشكل المثقفون طبقة اجتماعية محددة، بل أنهم ينظمون إلى مختلف الطبقات والفئات، ويصنف غرامشي المثقفين على نوعين، يتمثل الاول بالمثقفين التقليديين والذين يؤدون أعمالهم جيلاً بعد جيل، بمعنى آخر هم ممثلو لسيرورة تاريخية هؤلاء يعملون في الفلسفة والتعليم ومستقلون عن السلطة السياسية، أما النوع الثاني فيتمثل بالمثقفين العضويين المرتبطين بشكلٍ مباشر بالطبقات أو المشروعات التي تخدم مصالحهم ، و تزيد سلطتهم و رقابتهم(سعيد ٢٠٠٦، ٣٣-٣٤).

تم تطوير مفهوم المثقف العضوي وبيان مهامه من غرامشي بعد تصوره أن الوعي الجماهيري كان متناقضًا وفي حاجة من التحقيق المضاد للهيمنة، ومن شأن نوع جديد من المثقفين العضويين أن يعمل كميسر لهذه العملية، فالمثقف العضوي معبرًا عن حياة الطبقة العاملة ومندمجًا فيها، قادرًا على التشكيك في الأنماط الناشئة من الفكر، وكانت هذه العملية محاولة لتحويل الوعي العفوي إلى وعي نقدي لخلق الذاتية الثورية بين الطبقة العاملة في حركة اشتراكية(Thomson 2011, 35).

كما ان السبيل الوحيد عند غرامشي للارتقاء بفكر الجماهير هو قيام حركة ثقافية تقوم بمهمة الارتقاء بالمستوى الثقافي الفكري للجماهير، وصولا نحو رؤية شاملة للعالم، فهو يؤكد على ضرورة الاتصال بين المثقفين والبسطاء من الناس من اجل تكوين (كتلة فكرية- أخلاقية توفر الفرصة السياسية لتقدم الجماهير فكرياً) (غرامشي ١٩٧١، ٢٦).

فان أي حركة ثورية لا يمكن ان تقوم الا على أساس طليعة بروليتارية، فالثورة ليست قرار الجماهير او عمل جمعية نيابية او إرادة استفتاء شعبي، بل يتقرر القيام بها وتوجيهها من اقلية واعية، اقلية يتعين عليها الا تفقد اتصالها بالجماهير، فواجب الطليعة البروليتارية ان تحفظ الروح الثورية بين الجماهير، وان تبني الاوضاع التي تكون فيها الجماهير مستعدة للعمل، ومستجيبة للشعارات الثورية، فبدون التنظيم السياسي لن تستطيع الطبقة العمالية ان تفكك وتسقط الدولة البرجوازية(بوزوليني ١٩٧٧، ١١٩-١٢٠).

اذ يمثل المثقفون الطليعة عند غرامشي والتعبير عن التقاليد والقيم وطرائق التفكير والنظر الأخلاقية وهم منتشرون في المجتمع، فهم ينيرون طريق الثورة بالعلم ويؤدون دورا وسيطا بين واقعين تأريخيين كل منهما يؤثر في الاخر، واقع عفوية العمال وواقع الثقافة بمعناها الواسع، وان الأيديولوجية الثورية والحزب الذي يمثلها هما نتاج العلاقة الديالكتيكية بين هذين العنصرين (شفيق ٢٠٠٠، ١٠٥).

يعمل غرامشي على ربط وتوحيد المثقفين والناس العاديين في رؤية عالمية منظمة واحدة، ولكن لا يمكن أن يفعل ذلك إلا من خلال الانضباط الحديدي للحزب فتوحيد المثقفين والعمال يؤدي الى رفع مستوى وعي الجماهير باستمرار، حتى تمكنهم من التصرف بشكل مستقل اذ يعمل على جذب العناصر التي تطور الوعي والحصول على جماهير أوسع من أي وقت مضى للمشاركة في الشؤون الحزبية جميعا، باطراد لرفعها من اللامبالاة السياسية إلى الاحتجاج والنضال (Harman 1971, 30).

اما شخصية الحزب السياسي عند غرامشي تتضح من خلال العلاقة بين الحزب والمثقفين والطبقة اذ يقوم بالوظائف التالية (Saldanha 2008, 55):

١- الحزب السياسي لبعض الفئات الاجتماعية هو الطريق المحددة لهم في وضع اعضائها مباشرة في المجال السياسي والفلسفي.

٢- الحزب السياسي، بالنسبة للفئات جميعا، هو المسؤول عن جمع المثقفين العضويين أو مجموعة معينة – المجموعة المهيمنة – والمثقفين التقليديين وعامة الجمهور.

٣- يعد جميع أعضاء الحزب السياسي جميعا مثقفون ويعمل على توحيد النظرية والممارسة وإعداد المثقفين الذين تتمثل وظيفتهم في نشر مفاهيم العالم في النشاطات جميعها.

فالحزب عند غرامشي يرتبط بمهمة الارتقاء بوعي الجماهير على مستوى التغيير واحداث ثورة فكرية ثقافية توعوية فهو يؤدي دورا في تحقيق الالتحام بين المثقفين العضويين التابعين لطبقة اجتماعية معينة في المجال السياسي والفكري، والفئة المسيطرة، والمثقفين التقليديين، ليجعل منهم مثقفين سياسيين اختصاصيين وقادة ومنظمين للفعاليات والوظائف جميعها التي يستلزمها التطور العضوي لمجتمع متكامل، ولا يمكن للحزب القيام بهذا الدور ما لم يتخلص من الوعي العفوي الذي يشتت ويبعثر الفكر (غرامشي ١٩٧١، ١٥٥).

عد غرامشي الأمير بمثابة تطوير او تحديث لفكرة الحزب من اجل استكمال شرط المشروع الإصلاحي للجماهير، فالأمير والحزب يسعيان الى خلق وعي جديد متحرر ونقدي، فالحزب يمثل تنظيم قيادي، اما الأمير فهو الخطاب والممارسة والاستراتيجية، فالأمير عنده يمثل عنصر مجتمعي مركبا لا شخصا حقيقا فردا عينيا، يبتدأ فيه تلاحم الإرادة الجمعية وتأييدها الجزئي في الممارسة (محمد ٢٠١٤، ٣٤٦).

لذا فمفهوم الأمير هو الذي يسير بموجبة الحزب لبلوغ هدف محدد ونشر أفكاره فهو يعد المثقف الجماعي، وهو أي الامير يمثل دعوه لوضع خطة عمل نقدية تجعل من السياسي يتماشى مع الثقافي لخلق خطاب سياسي نهضوي يرمي الى انتشال المجتمع من انتكاسة الوعي وإلغاء كل تمظهرات الطائفة والحزب الواحد والقائد، وهذا يتطلب توفر فكرة الهيمنة أي هيمنة الخطاب الذي يراد له ان ينشر في ثنايا المجتمع فيكون الانتقال من حزب الأمير الى الهيمنة التي أعدها عنصر أساسي وضروري لأي خطاب سياسي يريد النهوض بالمجتمع (محمد ٢٠١٤، ٣٤٦-٣٤٧).

العدد (٦٦) كانون الأول (٢٠٢٣) **E-ISSN: 2521-912X** **ISSN: 1815-5561**

المطلب الثالث: الهيمنة والوعي الطبقي

يؤكد غرامشي ان الهيمنة تكون على مستويين مستقلين بينهما صلة تصور فالأول هو بناء الاحلاف من خلال تجميع مصالح الأطراف وتنظيمها والانتقال من المصالح الخاصة الى العامة وهذا يتطلب وجود مصالح مشتركة معترف بها من الاطراف، اما الثاني هو السيطرة وبناء تصور خاص للعالم والعمل على أشاعته في المجتمع ويتطلب بناء خطاب داعم لمشروعية تلك المصالح من هنا تكتسي السيطرة صفتها السياسية، فعندما تصبح الجماعة مهيمنة في هذه الحالة تكون جماعة سياسية أي أصبحت جماعة فاعلة وواعية وقادرة على ان تحكم، لذا فالهيمنة عند غرامشي لا تتحقق بالعنف وانما بالقبول الطوعي من خلال وسيلة الاقناع، فالهيمنة عنده تذكي وتقوي المقاومة الثورية من خلال التفاوض والاقناع وليس العنف(الحداد ٢٠١٤، ١٢٧-١٢٨).

والهيمنة عند غرامشي في ثلاثة اطر هي (كاظم ٢٠٢١، ٣٣٣-٣٣٤):

١- إطار التاريخ: وفيه ثلاث مراحل:

أ- مرحلة الإنتاج وهي دون وعي الانسان والتي تتحكم بها المصلحة الخاصة المباشرة.

ب- مرحلة الوعي بالذات وبالآخر الامر الذي يؤدي الى التوحيد بين المصالح المختلفة داخل المجتمع.

ت- مرحلة تجاوز المستوى الفئوي والانتقال الى الكلي، في هذه المرحلة تحصل رغبة في توحيد المصالح السياسية والاقتصادية والفكرية والأخلاقية.

٢- إطار الفكر والسلوك: فالنشاط الإنساني يرمي الى وحدة فكرية ليصبح وعي الانسان وعياً نقدياً، فالوعي بالذات يشكل الخطوة الأولى من الوعي في طريق اتحاد النظرية والممارسة.

٣- إطار الممارسة: ان الهيمنة هي نوع من الصراع الاجتماعي اذ تحاول كل طبقة فرض هيمنتها الأخلاقية والفكرية والعملية على بقية الطبقات، وان الدور الذي تؤديه

الثقافة في مشروع تحرر الانسان يكمن في دور المثقف في الإصلاح الفكري والأخلاقي والارتقاء بالحس المشترك عند الناس من طريق النقد.

كما ان القيادة المهيمنة للطبقة العاملة المنظمة في حزب سياسي ذي قاعدة جماهيرية فعالة، هي الطريقة الوحيدة لنجاح التحول في الوعي نظريا وفي اطار الممارسة الثورية، والذي يحول كل من العمال والمثقفين الى مثقفين من نوع جديد خلال العمل السياسي والتربوي النشط للمنظمة الثورية اذ قللت النقابية من قيمة العمل النشط في التنظيم الجماهيري في تشكيل إرادة مجتمعية، لذا فهو رفض كل اشكال العفوية النقابية التي فشلت في خلق علاقة عضوية بين الحزب والمثقفين عن الجماهير لذا فهي غير قادرة على ارساخ هيمنة ثورية ما لم يكون هناك تنظيم سياسي متمثلا بالحزب وينبغي ألا يكتفي الحزب الثوري بقيادة الجماهير، بل ينبغي له أن يقود الجماهير أيضا وان يسعى الى غرس وعي الطبقة العاملة في نفوسهم، ولا يمكن للبروليتاري في الغرب أن يقوموا بثورة حتى يقنعوا الجزء الأكبر من المجتمع ككل بأن مفهومه للعالم متفوق على مفهوم البرجوازية(غرامشي ٢٠١٧، ١٧٧-١٧٨).

فالمفاهيم التي اكد عليها غرامشي عن الهيمنة والوعي فهي مهمة جدا في العملية الثورية، فمن أجل هيمنة ثورية كاملة، يجب على المجموعة الطبقية الصاعدة أن تثبت صعودها الفكري والأخلاقي قبل نهب الدولة، ويؤدي الحزب دورا رئيسا في تنظيم هذا الصعود، و تقديم الأيديولوجية الجديدة الذي لا ينشئها ولكن ينظمها، فإن الحزب هو في اتصال مستمر مع مشاعر القاعدة الجماهيرية ويوفر التكامل، ويجمع بين الفئات الاجتماعية المتباينة في تحالف قائم على نطاق واسع لتحقيق وعي ووحدة فكرية مهمة لتحقيق الثورة .(Femia 1981,74)

بالرغم من ان غرامشي قلل من دور النقابية العمالية الا انه عدها اول من نظم الطبقة العاملة والصراع الطبقي، ولكن بسبب بنيتها الخاصة لم تستطيع ان تعمل من اجل هدف ثوري لغزو السلطة (بوزوليني ١٩٧٧، ١٤١-١٤٢).

وفي السياق نفسه اكد على العلاقة بين النقابات والحزب وان يتعين عليهما ان يصبحا الوسيطين الواعين لتحرر الطبقة العاملة من القوى الحاكمة البرجوازية، وينبغي ان يصممما على تنظيم الشروط الخارجية العامة(السياسية)، التي يمكن فيها للعملية الثورية ان تتطور بأسرع ما يمكن ، والتي يمكن فيها للقوى المنتجة ان تحقق توسع كبير جدا، ولكنه اخضع النقابات للحزب وان تستلم توجيهاتها ولكن خضوعها وتبعيتها لحزب تكون بشكل طوعي من طريق اختيارها من أعضاء الحزب قائدا لها؛ لان النقابات غير قادرة على إدارة نفسها ذاتيا لانها عادة ما تزيف من الدولة البرجوازية (بوزوليني ١٩٧٧، ١٤٣-١٤٥). لذا فالحزب لديه مساحة سياسية كافية للعمل إلى حد ما، وإجراء بعض النقاش السياسي. لا تواجه الحكومات والأحزاب القائمة خطر فقدان قبضتها على السلطة؛ ليس لأنها تتمتع بشعبية ولكن لأنها تعرف كيف تؤدي لعبة الديمقراطية (Hameed 2022,13).

تركزت أفكار غرامشي على تطوير ثقافة بديلة متجذرة في هيمنة العمال البروليتارية، فالعمل الثقافي المضاد ضرورياً قبل الثورة لما له من تأثير في تعليم العمال المهارات التنظيمية والسياسية مع بناء أشكال جديدة وأكثر إنصافاً للحكم (عزيز وعلياء ٢٠١٨، ٢٦١)، وأبرز غرامشي الحاجة إلى وجود ملاك من العمال الواعين الطبقيين يعملون على خلق وتشجيع مصادر بديلة للسلطة، فالمثقفين العضويين للطبقة العاملة يشكلون وحدة جدلية مع الشعب ضد الرأسمالية(Thomson 2011, 9)، ويمكن للبروليتاريا انتاج المثقفين على مستوى الهيمنة، بعدها طبقة قادرة بحكم مكانتها في الإنتاج الرأسمالي على الهيمنة لقيادة المجتمع، والوقوف بوجه هيمنة الرأسمالية والإطاحة بها عبر أدوات عديد منها الحزب، فتتم السيطرة التدريجية على أجهزة سلطة الدولة، وبناء جيشها الخاص وجهازها الإداري، كما أن البروليتاريا تنزع بشكل تدريجي إلى تكوين دولة داخل دولة (بيوتي ١٩٧٥ب، ١٨-١٩).

فتحرير المجتمع عند غرامشي يكون من طريق توحيد المثقفين والعمال من اجل رفع مستوى وعي الطبقة العاملة والجماهير للعمل باستقلاليه حقيقة، ولتمكينهم من امتلاك

السلطة السياسية وبناء المجتمع اللاطبقي، لذا فهو يرفض جملة عفويه الجماهير (شفيق ٢٠٠٠، ١٠٥).

كان غرامشي ضد أي مفهوم للايدلوجيا ذو بعد سلبي (زائف)، ولكنه اهتم بوظيفتها التي تؤديها فهي عنده تمثل عقيدة تحفز على العمل في كل نواحي الحياة، كما ان الأيديولوجيا تنتشر عبر أدوات المجتمع المدني ومؤسساته، لذا فهي الأساس في كل نظام اجتماعي وسياسي؛ لان المجتمع لا يقوم على العنف (حسن ٢٠٠٦، ٢٧٩)، بل على الهيمنة الأيديولوجيا (الانصاري ٢٠٠٠، ٣٩)، لذا يمكن أن تتحقق السيطرة الإيديولوجية المعبرة عن المرحلة التاريخية الجديدة قبل الوصول إلى السلطة بل ويساعد ذلك على الوصول إلى السلطة؛ لأن الإيديولوجيا ليست إيديولوجية طبقة تفرضها بالقوة وانما بالإقناع (خليفة واخرون ١٩٨٤، ١٣٥-١٣٧).

اذ عد غرامشي بان الدين هو جزء من الأيديولوجيا، ولكن يطرح سؤال هل الدين عنده هو عائق امام تطور الوعي ام رافع لتطوره؟ لذا فقد قسم غرامشي الدين على قسمين: الأول: (الدين الشعبي)، والثاني(دين المثقفين)، فالأول هو دين الفقراء والبسطاء وهو الدين الذي اكتسب من خلال الممارسة التأريخية والذي عادة ما كان هذا الدين هو عائق امام تطور الوعي الذاتي والطبقي لهذه الطبقات؛ بسبب التأثيرات الرمزية التي تقوم بها الطبقة البرجوازية على الطبقات الفقيرة وتزييف وعيها، من خلال رجال الدين(المثقفين التقليديين) والتعليم الديني في المدارس، بعكس الثاني دين المثقفين الذين يحملون الدين الحقيقي دون أي زيف ودون أي تأثير فيهم من رجال الدين ، اذ يعملون هؤلاء المثقفين(العضويين) على نشر هذا الدين بين الطبقات الفقيرة من اجل رفع وعيهم النقدي والتخلص من الهيمنة الدينية البرجوازية والعمل على الهيمنة بالطريقة المعاكسة لهدم الهيمنة البرجوازية وتثبين الهيمنة العمالية، اذ لم يشكل الدين هو مجرد عائق فقط امام الوعي او وعي زائف فقط، انما يمكن ان يكون عنصر داعم وفعال في تشكيل وبلورة الوعي الطبقي من اجل الهيمنة على الدولة وتحقيق الثورة(بيوتي ١٩٧٥ب، ١٨٣).

فالثورة عند غرامشي يجب ان تسبق باصلاح ثقافي فالاشتراكية اذ لا يمكن ان تتحول الى واقع الا اذا رافقتها إنسانية خلاقة، فالاشتراكية لا يمكن ان تتحقق الا بعد مرحلة انتقالية تسود فيها الحريات والديمقراطية والوعي، فالكتلة الثقافية حسب اعتقاد غرامشي تقوم بالتوعية التي تسبق الثورة للوصول بالمجتمع الى تحقيق سلطته وحريته كصانع للتاريخ (كاظم ٢٠٢١، ٣٤١).

وكذلك تقوم الانتفاضات كعامل للتوعية تسبق الثورة فهي مثقفة وواعية ومع التنظيم يمكن أن تصبح أكثر نضجاً، وسينبثق عن المجالس الثورية نواة تنظيمية ملتحمة مع الثقافة الثورية الميدانية وهذه النواة تسمى الأمير الحديث وهي بمثابة الذات الثورية الصانعة للتاريخ وسيقع على عاتقها تقديم برامج كاملة متكاملة وستضبط إيقاع الحركة الثورية (الجندي ٢٠٢١، ٢)، وسينبثق من حالة الالتحام والالتفاف حول الأمير وعيا شعبيا عضويا والذي سيحول الطبقات الشعبية المحكومة الى طبقة لذاتها وستعي دورها الثوري والذي سيمكنها من الارتفاع الى موقع الفاعل في التاريخ وهذا الوعي العضوي على الضد من الوعي الزائف الموجه من الأحزاب البيروقراطية، فالثقافة الثورية ستشحن الصراع الطبقي وتدفع به الى أقصى درجات الراديكالية بحيث تتحقق الأهداف المرحلية للحركة الاحتجاجية وهنا تكمن عظمة الانصهار ما بين الشعبي الثوري الثقافي والأمير، فعندما يتحقق الالتحام تكون قد نضجت شروط الإطاحة بأجهزة الفوق المهيمنة، عبر جمهور شعبي واعي ومنظم يعتمد تكتيك ثوري شديدة الفعالية كالأضراب الجماهيري والعصيان المدني، من طريق طبقة تقدمية بروليتارية وعلى اندفاع ثوري في اعلى ذروته تتحقق الثورة (الجندي ٢٠٢١، ٣).

وعندما تتحقق شروط الثورة تهاجم البروليتاريا الدولة البرجوازية (التي تُمثل مجالاً لفئة من الطبقات) للسيطرة عليها، من خلال السيطرة على مؤسسات المجتمع المدني (وهي جزء من البني الفوقية والتي تشرعن وجود الدولة) بشكل تدريجي وفرض هيمنتها، يتم فيها أضعاف سلطة الدولة الاكراهية، قبل القضاء عليها، بعدَه جزءاً من البنية الفوقية،

ثم يتم استبدال المؤسسات القديمة والمشيئة للمجتمع المدني بأخرى جديدة وفعالة وإقامة دولتها(الغيلاني ٢٠٠٤، ٢٢٨-٢٢٩)، لذا فالهيمنة عنده منهج عمل وقدرة على بسط انموذج وبرنامج من حزب معين تتقبله طبقات المجتمع جميعا بأسلوب الاقناع عبر الحوار وليس الاكراه ، فهي بذلك تعني برنامج نقد لازمة قائمة للخروج منها عبر قيادة منظمة وواعية تحقق أهدافها في مجتمع لا طبقي ومن بعد ذلك ستضمحل (محمد ٢٠١٤، ٣٤٦-٣٤٨).

اذ اكد غرامشي على بناء مجتمع مدني يتحرك في فضاء الدولة دون ان تحتويه، او تسيطر عليه، اذ يعد حركة المجتمع المدني تكون من طريق الهيمنة التي تتشكل بالايديولوجيا، والثقافة الخ، عكس المجتمع السياسي (الدولة) التي تقوم على الأرغام والقسر، لذلك جعلها نهاية الدولة تكمن في تضخيم الانظمة البيروقراطية، اما الهيمنة فهي تزدهر في ظل الديمقراطية، لانها قائمة على فكرة، الرضا، والطوعية(بيوتي ١٩٧٥ب، ١٠٨-١٠٩)، فتغيير الدولة يكون من الأسفل الى الأعلى من خلال الهمينة التدريجية على مؤسسات المجتمع المدني وصولا الى سلطة الدولة، وليس العكس كما كانوا يدعون المفكرين الماركسيين الذين سبقوه الذين اكدوا على الثورة العنيفة التي تقوم من الأعلى الى الأسفل.

ولذا فإن مفهوم غرامشي للهيمنة والوعي لا ينير التعقيد ويشرح مثابرة الحكم البرجوازي؛ بل إنه يفسر مدى شدة الحكم البرجوازي، كما أنه يوفر الأساس لنظرية الحزب الثوري وتنظيمه واستراتيجيته وأهدافه، لأنه يقع على عاتقة تنظيم النخبة من الثوريين المحترفين والمثقفين الشيوعيين لغرس في الجماهير "الوعي الذاتي الطبقي" الذي سيمكنهم من الإطاحة بالنظام القائم وتطوير مجتمع مندمج أخلاقيا على أساس المبادئ البروليتارية والجماعية (Femia 1981,34).

وتشير حالة المجتمع المندمج اخلاقيا وفقا لمبادئ الجماعية الى ان المعايير التي يقوم عليها الأداء السياسي تصبح أكثر ارتباطا بالمهام المجتمعية بالاقتران مع الحقوق

والحريات العامة التي تؤطر هذه الحاجات وترتبط بها، دون تجاهل نضال الحزب (Hameed 2020, 354).

يتضح مما سبق ان غرامشي انكر موضوع العفوية في تبلور الوعي الطبقي اذ عد ان اقدم الاحداث عفوية هي مخطط لها وان كانت بصورة بسيطة وغير واعية أي لا يرتقي الى مستوى الوعي الثوري، ومن اجل جعلها ثورية لا بد من تنظيمها وهذا التنظيم يكون من طريق المثقفين والحزب الذي يمدها بوعيها ووظيفتها وقيادتها من اجل تحقيق أهدافها بصورة تكتيكية واستراتيجية مخطط لها من طريق ربط النظرية بالممارسة وتوحيد الوعي الظاهري والعملي من خلال التحالف بين الجماهير البسيطة والمثقفين والحزب، وعند تحقيق هذا التحالف تصبح الطبقة (البروليتاريا) طبقة واعية بمصالحها وأهدافها، وبما ان الصراع الطبقي عنده هو صراع فكري فدعا للسيطرة على الدولة البرجوازية والاطاحة بها من خلال ثورة فكرية أي الهيمنة بشكل تدريجي على مؤسسات المجتمع المدني للدولة البرجوازية واضعافها لتصبح فيما بعد هذه المؤسسات أداة لشرعنة وهيمنة أفكار البروليتاريا على المجتمع فتقوم بعدها الدولة البروليتارية (اللاطبقية) وبعد ترسيخ مبادئها في وعي الافراد تضمحل، فالوعي الطبقي عنده يمثل أداة في تغيير الدولة واضمحلالها.

النتائج والمناقشات:

عدّت روزا ان الوعي الطبقي الثوري ينشأ من تلقاء نفسهُ وبذرة انطلاقهُ الإضرابات الجماهيرية وهذا يعني ان العفوية هي أساس تبلور الوعي لدى روزا وصولا الى انطلاق الثورات، وان أداة تنظيم العفوية وتنمية الوعي هي الديمقراطية الثورية منكرة بذلك دور الحزب في تنظيم هذا الوعي، ويظهر من تأكيدها على العفوية كأساس للحراك الاجتماعي تأثرها بالبيئة التي عاصرتها وبافكار المفكرين، الا انها غفلت عن عدة أمور وهي ان "الوعي العفوي" لا يتقد بداية الا اذا كان منظما ولو ببساطة فالعفوية غير واردة في انطلاقة الثورات وكل حراك اجتماعي تسبقه تراكمات توعوية يقوم بها فاعلون اجتماعيون عدة يعملون على تهيئة المجتمع وتوعيته لما يجري من اجل احداث التغيير الثوري.

تعتقد روزا بأن الوعي يتنامى بشكل تدريجي مع العمل الثوري، الا ان كلامها يتناقض مع فكرة العفوية المدافعة عنها لان لا ثورة بدون وعي وان كان بسيطا، كما انها كثيرا ما تستند الى وعي البروليتارية في الثورات فكلما زاد الوعي لدى هذه الطبقة كلما قلت أهمية الطليعة العمالية القائدة، بل انها تتلاشى، جاعلةً من فكرة إلغاء القادة والجماهير المنقادة هي المهيمنة على الحركات الاجتماعية، ومن هنا يمكن ان يسوغ لها رفضها للتنظيمات المركزية كالحزب، ويبدو ذلك فكرا فوضويا لدى روزا لان كل حراك اجتماعي يتطلب تنظيما قياديا يزيد من الوعي ويبلور الفكر والسلوك وهذا ما يتطلبه كل حراك اجتماعي ثوري.

وفيما يخص غرامشي فالملاحظ انه لا يعول على موضوع العفوية في تبلور الوعي الطبقي بل انه انكرها ويفسر ذلك ان الاحداث وان كانت تأريخياً قد خطط لها وان كانت بصورة بسيطة وغير واعية أي لا يرتقي الى مستوى الوعي الثوري، ومن اجل جعلها ذات مستوى ثوري كما يصفه فلا بد من تنظيمها من طريق المثقفين والحزب والتي يكون دورهم بلورة الوعي للأحداث وتوضيح الرؤية للوظيفة المناطة بها ولقياداتها من اجل تحقيق أهدافها من طريق ربط النظرية بالممارسة وتوحيد الوعي الظاهري والعملي من خلال التحالف بين الجماهير البسيطة والمثقفين والحزب.

ويمكن تفسير رؤية غرامشي ان التدرج في تكوين الوعي الى المستوى الثوري يتطلب التدرج في ذلك والتراكمية في الاحداث بين الجماهير أي بمعنى ان التغيير يكون من الأسفل وصولا الى الأعلى ويشارك في هذا الوعي عدة فواعل منها الحزب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني والتي تعد روافد تبلور الوعي وصولا الى مستوى الثورة وعند تحقيق هذا التحالف تصبح الطبقة (البروليتاريا) طبقة واعية بمصالحها وأهدافها، وبما ان الصراع الطبقي عنده هو صراع فكري فدعا للسيطرة على الدولة البرجوازية فكريا من خلال ثورة فكرية تدريجية من طريق الهيمنة على مؤسسات المجتمع المدني لتصبح أداة لشرعنة وهيمنة أفكار البروليتاريا على المجتمع فتقوم بعدها الدولة البروليتارية

(اللاطبقية)، وتبدو أفكار غرامشي اكثر واقعية من روزا كونه اعتقد بالتراكمية التوعوية وآمن بالتغيير الفكري التراكمي الذي تسهم فيه عدة فواعل وصولا الى هيمنة البروليتاريا. وهيمنة البروليتاريا عند غرامشي تمر بمراحل متدرجة اذ تنتقل من مرحلة المصلحة الخاصة مرورا الى الموائمة بين مصلحة الذات ومصلحة المجتمع وصولا الى مرحلة تجاوز المستوى الفئوي والانتقال الى الكلي، ويتحول ذلك كما ذكر الى هيمنة الفكر والسلوك في إطار تتوحد به النظرية والممارسة تمهيدا لفرض هيمنتها القيمية والعملية على بقية الطبقات.

الخاتمة:

ومن خلال النماذج المختارة يتضح ان التيار الماركسي المعاصر كان في طروحاته رداً على الأفكار التقليدية، اذ ركزّ على الطابع الاجتماعي داعياً إلى تحقيق ثورة بروليتارية، من طريق امتلاك الطبقة العاملة الوعي الطبقي سواء كان بشكل عفوي، ودور بسيط للحزب في التنظيم الثوري واللجوء إلى العنف المسلح لتحقيق اهداف الثورة وهو ما أكدته روزا، او من خلال إمكانية تغيير النظام البرجوازي بطريقة سلمية وهو ما أكده غرامشي. وقد توصل البحث الى عدة استنتاجات منها:

١- اكدت روزا على النزعة الثورية وعلى الإضرابات الجماهيرية لتحقيق التغيير، وقد أعطت الدور الأكبر لعفوية الوعي الطبقي في تحقيق الثورة واهملت او قللت من شأن الأدوار المساعدة والمهيئة لتحقيقها.

٢- انكرت روزا أي دور خارجي ممكن ان ينقل الوعي للطبقة، كما تناست التفاوت الثقافي والفكري لطبقة العمال والذي من شأنه ان يعيق تطور الوعي.

٣- ومن خلال تأكيدها على ان التنظيم يصاحب الاضراب الجماهيري ولا يسبقه لذا فانه سيولد تشتت في الحركة النضالية العمالية وهو ما سيعيق تحقيق أهدافها، واقتصارها مسألة تحقيق الثورة بواسطة العنف كحل نهائي اذا اقتضى الامر من خلال الصدام بين

البروليتاريا والجيش مما سيولد انحلال الجيش، الا انها اهملت أجهزة الدولة الأخرى التي يمكن ان تعيق نجاح ثورتها.

٤- انكر غرامشي أي دور للعفوية كحركة ثورية وفي الوقت نفسه آمن بالانتفاضات الشعبية العفوية كوسيلة توعويه للثورة البروليتارية، كما انه لم يعط اي دور للمثقفين التقليديين في عملية التوعية واقتصر في توعية الجماهير من طريق المثقفين العضويين المنتمين من خلال الحزب ولم يبين أي دور للمثقفين العضويين في توعية طبقاتهم خارج التنظيم الحزبي.

٥- ان الدولة عنده بالمنظور الماركسي نفسه بانها أداة قمع بيد الطبقة الحاكمة التي تستعمل هيمنتها الفكرية والقوة المادية على الطبقات الأخرى.

٦- دعى الى القضاء على هذه الدولة بشكل تدريجي من طريق السيطرة الفكرية وهو بذلك لم يعول كثيرا على العنف في عملية التغيير وجعله ثانويا بالرغم من أهميته في عملية الصراع الطبقي وبخلاف ما اكد علية الماركسيون الذين سبقوه.

٧- كما عد مؤسسات المجتمع المدني أداة شرعنه للنظام القائم وبما ان النقابات هي احدى مؤسسات المجتمع المدني الا انه لم يعطيها أي دور في الحركة الثورية على الرغم من انها تمثل ركنا أساسيا بالنسبة للحركة العمالية.

هوامش توضيحية:

(*) **روزا لوكسمبورغ** : (١٨٧١- ١٩١٩)، شخصية سياسية ومفكرة اشتراكية بولندية، من اسرة يهودية تبنت الاشتراكية وانتسبت للحزب الماركسي البروليتاري منذ حداثتها، حصلت على الجنسية الالمانية بعد هجرتها اليها، تزعمت مع كارل ليبكنيخت الجناح المتطرف من الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وعارضت الحرب العالمية الاولى كما عارضت نظرية لينين حول كون الحزب الشيوعي اداة البروليتاريا المطلق لتحقيق ديكتاتورية البروليتاريا على أساس ان ذلك يفسد الديمقراطية المباشرة والتي عدتها الوسيلة الوحيدة لتحقيق حكم البروليتاريا، كما عارضت نظرية لينين في حق القوميات في تقرير مصيرها، أسست مع كارل ليبكنيخت الحزب الشيوعي الالماني وقادت الثورة الشيوعية الالمانية، وبعد اخفاقها سجنت وتم فيما بعد اغتيالها عام ١٩١٩م من جماعة يمينية متطرفة، وعلى الرغم من أنَّ أصول روزا بولندية ولكنها

عاشت في ألمانيا خاصة في مدة صعود النازية وكان لأفكارها أثر مهم في تلك المدة حتى أصبحت ضحية أفكارها عندما اغتالها النازيون، (الكيالي ١٩٧٤ ، ٥١٨).

(*) جورج لوكاتش: (١٨٨٥-١٩٧١) وهو فيلسوف وناقد أدبي ورجل سياسة، ولد في مدينة بودابست، في كنف عائلة يهودية برجوازية، تلقى علومه الجامعية في ألمانيا، وقد كتب العديد من المؤلفات ومنها الروح والأشكال، ونظرية الرواية، وفي كتابه التاريخ و الوعي الطبقي حاول تجديد الفكر الماركسي، ولكن على أثره أتهم بالانحراف، مما أضطره إلى توجيه نقد ذاتي لأعماله جميعا بما فيها التاريخ والوعي الطبقي و نظرية الرواية، ومن ثم عكف عن القيام بأي عمل نظري ذو قيمة، باستثناء بعض التعليقات التي لا تتجاوز الصفحة أو الصفحتين(الكيالي ١٩٧٤ ، ٥١١-٥١٢).

(**) أنطونيو غرامشي: (١٨٩١- ١٩٣٧) وهو فيلسوف و مناضل ماركسي، ولد في ايطاليا عام ١٨٩١، درس في كلية الآداب في بتويلنو، وفي عام ١٩٢١م أسس الحزب الشيوعي الايطالي، وأنتخب نائباً له عام ١٩٢٤م، وقد تعرض غرامشي للعديد من الاعتقالات كان آخرها قد أودت بحياته نتيجة للتعذيب عام ١٩٣٧م، وقد تم اعتقاله بأمر من موسوليني وفي مدة اعتقاله الأخير هذا كتب غرامشي أخر كتبه وهو دفاتر السجن، ويعد غرامشي صاحب فكر مبدع داخل الحركة الماركسية ، ويطلق على نتاجه الفكري اسم الغرامتشية (طراف ٢٠١٣ ، ٢٧٦).

(***) فيلهلم رايش: (١٨٩٧-١٩٥٧) طبيب نمساوي ومحلل نفسي، من أعضاء الجيل الثاني من المحللين النفسيين بعد فرويد، وواحداً من أكثر الشخصيات راديكالية في تاريخ الطب النفسي، اذ أثرت كتابات رايش في أجيال من المثقفين، ويُنسب له صياغة مصطلح "الثورة الجنسية"، وأصبح نائب مدير عيادة فرويد الخارجية، وحاول التوفيق بين التحليل النفسي والماركسية، واصفا أن العصاب متأصل في الاوضاع الجنسية والاجتماعية والاقتصادية، فكان شخصية مثيرة للجدل بشكل متزايد منذ ١٩٣٠م، الى ١٩٣٢م حتى وفاته عام ١٩٥٧م ، وله العديد من المؤلفات أبرزها تحليل الشخصية (١٩٣٣)، وعلم النفس الجماعي للفاشية (١٩٣٣)، والثورة الجنسية (١٩٣٦)، (Encyclopedia The Free Dictionary,2021).

قائمة المصادر:

الانصاري، عبدالله عبدالوهاب محمد. ٢٠٠٠. " الأيديولوجيا واليوتوبيا في الانساق المعرفية المعاصرة: دراسة مقارنة بين كارل مانهايم وتوماس كون". رسالة ماجستير. جامعة الإسكندرية / كلية الاداب.

بوزوليني، أنطونيو. ١٩٧٧. *غرامشي حياته وفكره*. ترجمة سمير كرم. ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بيوتي، جان مارك ١٩٧٥. بلا. *فكر غرامشي السياسي*. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

بيوتي، جان مارك. ١٩٧٥ب. *فكر غرامشي السياسي*. ترجمة جورج طرابيشي. ط١. بيروت: دار الطليعة.
خليفة، أحمد، سيد عويس، جلال امين، فؤاد مرسي، يحيى الرخاوي، وآخرون. ١٩٨٤. *إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي*. بيروت: دار التنوير.
رايش، ويلهلم. ١٩٧٩. *ما الوعي الطبقي؟ نحو علم نفس سياسي للجماهير*. ترجمة جورج طرابيشي. ط٢. بيروت: دار الطليعة.
سعيد، ادوارد. ٢٠٠٦. *المثقف والسلطة*. ترجمة محمد عناني. ط١. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
شفيق، منير. ٢٠٠٠. *الماركسية اللينينية ونظرية الحزب الثوري*. ط١. بيروت: دار الطليعة.
صالح، غانم محمد. ٢٠١٧. "مفهوم العدالة في التراث السياسي الغربي القديم". *مجلة العلوم السياسية*. عدد ٥٣.(تموز):١-٣٠.
طراف، عامر.٢٠١٣. *رواد في تطور الفكر السياسي الحديث*. ط١. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر.
الطائي، حنان مجيد علي. ٢٠١٤. "علم الجمال الماركسي". مجلة كلية التربية للبنات. ٢٥، عدد. ١. (مارس): ١٧٧-١٨٢. https://www.iasj.net/iasj/article/٩١٥٦٨
الطعان، عبد الرضا حسين، عامر حسن فياض، وعلي عباس مراد. ٢٠١٢. *إشكالية السلطة في تأملات العقل الغربي عبر العصور*. ط ١. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
الطعان، عبد الرضا. ١٩٨٠. *مفهوم الثورة*. ط١ بلا: دار المعرفة.
العزاوي، دهام محمد.٢٠٢٠. "الذات العربية المسلمة وصورة الاخر المختلفة دينياً وثقافياً: دراسة تحليلية نقدية لأسباب وأشكال التعصب السياسي والاجتماعي في العراق". *مجلة العلوم السياسية*، عدد. ٥٩ (يونيو): ٣٠١-٣٣٢. https://www.iasj.net/iasj/article/186218
عزيز، احمد عدنان، وعلياء محمد طارش. ٢٠١٨. "العدالة في الفكر السياسي الغربي المعاصر: جون رولز وويل كيمليكا أنموذجا". عدد.٥٤ (حزيران):٢٤٩-٢٧٣.
الغيلاني، محمد. ٢٠٠٤. المجتمع المدني حججه مفارقاته و مصائره هل سيتم الاحتفاظ به ؟. ط١. بيروت: دار الهادي.
الحداد، مصطفى. ٢٠١٤. مابعد الماركسية. في الماركسية الغربية ومابعدها. تحرير: علي عبود المحمداوي. ط١. بغداد: دار ومكتبة عدنان.
حسن، حميد فاضل. ٢٠٠٦. "مبدأ التسامح:أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية". *مجلة العلوم السياسية*، عدد ٣٣.(تموز): ٢٧٣-٢٩٢.
الجندي، هيفاء أحمد. ٢٠٢١. "عن أهمية التنظيم والوعي الطبقي الثوري الناتج عن الالتحام التاريخي بين الطبقات الشعبية والثقافة الثورية الميدانية". مجلة صوت الانتفاضة البديل، عدد. ٣١٧. (فبراير):١-٢. https://www.albadeel-alsheoi.org/ar/?p=٤٦١٠
غرامشي، أنطونيو. ٢٠١٧. *الأمير الحديث قضايا علم السياسة في الماركسية*. ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي. ط١. بيروت: منشورات الجمل.
_____. ١٩٧١. *قضايا المادية التاريخية*. ترجمة فواز طرابلسي. ط١. بيروت: دار الطليعة.
فاديه، ميشيل. ٢٠٠٦. *الأيديولوجية وثائق من الأصول الفلسفية*، ترجمة. امينة رشيد. د.ط. بيروت: دار الفارابي.
فافر، بيار ومونيك. ١٩٨٨. *الماركسية بعد ماركس*. ترجمة نسيم نصر. بيروت: عويدات للنشر والطباعة.
كاظم، احمد جعيب. ٢٠٢١. *الانسان في الفلسفة الماركسية*. ط١. بغداد: سطور للنشر والتوزيع.
الكيالي، عبد الوهاب. ١٩٧٤. *موسوعة السياسة*. مج٥. ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
لوكاتش ، جورج. ١٩٨٢. *التاريخ والوعي الطبقي*. ترجمة حنا الشاعر. ط٢. بيروت: دار الاندلس.
لوكسمبورغ، روزا. ١٩٧٠. *الإضراب الجماهيري والحزب السياسي والنقابات*. ط١. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
المسكيني، ام الزين بن شيخة. ٢٠١٤. "*كيف يمكن ان نفكر بعد ماركس؟ ". في الماركسية الغربية ومابعدها*. تحرير علي عبود المحمداوي. ط١. بغداد: دار ومكتبة عدنان.

ميلنو، جون .بلا. الماركسية والحزب. د.ط. القاهرة: مركز الدراسات الاشتراكية.
مجيد، انمار محمد، وسناء كاظم كاطع. ٢٠٢٢. "الديمقراطية الراديكالية عند اكسل هونيث". *مجلة العلوم السياسية*، عدد٦٣.(حزيران):٣٣١-٣٤٨.

List of references:

ALI. Inass Abdulsada, Sana Kadhim QATI, Batool Husain ALWAN. 2020 "Leadership and Post-Conflict State Rebuilding: Iraq after 2003: Case Study". *Journal of Humanities and Social Sciences*. Vol. 8, n. 2 / julio-diciembre 347-369.

Al-Ansari, Abdullah Abdul-Wahhab Muhammad. 2000. "Ideology and Utopia in Contemporary Cognitive Systems: A Comparative Study between Karl Mannheim and Thomas Kuhn." Master Thesis. Alexandria University/Faculty of Arts.

Al-Azzawi, Daham Muhammad. 2020. "The Arab Muslim self and the religiously and culturally different image of the other: a critical analytical study of the causes and forms of political and social intolerance in Iraq." *Journal of Political Science*, No. 59 (June): 301-332. https://www.iasj.net/iasj/article/186218.

Al-Ghailani, Muhammad. 2004. *Civil society, its arguments, its paradoxes and its fates. Will it be preserved*? . 1st edition. Beirut: Dar Al-Hadi.

Al-Haddad, Mustafa. 2014. *Post-Marxism. In Western Marxism and beyond*. Edited by: Ali Abboud Al-Muhammadawi. 1st edition. Baghdad: Adnan House and Library.

Al-Jundi, Haifa Ahmed. 2021. "On the importance of organization and revolutionary class consciousness resulting from the historical fusion between the popular classes and field revolutionary culture." *Alternative Voice of the Intifada magazine*, no. 317. (February): 1-2. https://www.albadeel-alsheoi.org/ar/?p=4610.

Al-Kayyali, Abdel-Wahhab. 1974. *Encyclopedia of Politics*. Mug 5. 1st edition. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Al-Miskini, Umm Al-Zein bin Sheikha. 2014. "*How Can We Think After Marx?" In Western Marxism and beyond*. Edited by Ali Abboud Al-Muhammadawi. 1st edition. Baghdad: Adnan House and Library.

Al-Taan, Abdul Reda. 1980. *The Concept of Revolution*. 1st edition: Dar Al-Ma'rifa.

Al-Taan, Abdul Redha Hussein, Amer Hassan Fayyad, and Ali Abbas Murad. 2012. *The problem of authority in the reflections of the Western mind throughout the ages*. 1st edition. Baghdad: House of General Cultural Affairs.

Al-Taie, Hanan Majeed Ali. 2014. "Marxist Aesthetics." *College of Education Magazine for Girls.* 25, no. 1. (March): 177-182. https://www.iasj.net/iasj/article/91568

Beauty, Jean-Marc.1975 without. Gramsci's political thought. Translated by George Tarabishi. Beirut: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.

Beauty , Jean-Marc.1975b. Gramsci's Political Thought. Translated by George Tarabishi. 1st edition. Beirut: Dar Al-Tali'ah.

Encyclopedia The Free Dictionary. 2021. Wednesday. June 23, 2021, Available at the following link: https: https://encyclopedia2.thefreedictionary.com/Wilhelm+Reich

Fadia, Michel. 2006. *Ideological Documents of Philosophical Origins*, trans. Amina Rashid. D.T. Beirut: Dar Al-Farabi.

Favre, Pierre and Monique. 1988. *Marxism after Marx*. Translated by Nassim Nasr. Beirut: Aweidat Publishing and Printing.

Femia, Joseph V. 1987. Gramsci's political thought: hegemony, consciousness, and the revolutionary process. .

Femia, Joseph. 1975. "Hegemony and consciousness in the thought of Antonio Gramsci." *Political studies* 23, no. 1: 29-48 https://journals.sagepub.com/doi/10.1111/j.1467-9248.1975.tb00044.x

Hameed, Muntasser Majeed. 2020. "Political structure and the administration of political system in Iraq (post-ISIS)." Cuestiones Políticas 37, no. 65: 346-361.

Hameed, Muntasser Majeed.2022. "Hybrid regimes: An Overview." *IPRI Journal 22*, no1(Jun): 1-24. doi.org/10.31945/iprij.220101.

Gramsci, Antonio. 2017. *The Modern Prince Political Science Issues in Marxism*. Translated by Zahi Sharfan and Qais Al-Shami. 1st edition. Beirut: Al-Jamal Publications.

_____.1971. *Issues of Historical Materialism*. Translated by Fawaz Trabelsi. 1st edition. Beirut: Dar Al-Tali'ah

Howard, Dick. 2019. The Marxian Legacy: The Search for the New Left. Springer.

Harman, Chris. 1969. "Party and class." International Socialism 35, no. 1991: 3-57. https://pdf.smpn1turen.sch.id/pdf/chris-harman-1968-party-and-class.pdf

Kazem, Ahmed Jaaib. 2021. *Man in Marxist Philosophy*. 1st edition. Baghdad: Lines for Publishing and Distribution.

Khalifa, Ahmed, Sayed Owais, Jalal Amin, Fouad Morsi, Yahya Al-Rakhawi, and others. 1984. *The problem of social sciences in the Arab world*. Beirut: Dar Al-Tanweer.

Luxembourg, Rosa. 1970. *The mass strike, the political party, and the unions*. 1st edition. Beirut: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.

Levant, A. 2012. Rethinking spontaneity: Re-reading Luxemburg through Gramsci and Benjamin, *Critique Journal Glasgow University of Socialist Theory* 40, no 3. (September): 367_387.https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=&cad=rja&uact=8&ved=2ahUKEwjLlZO437SBAxXJiP0HHTIHCXUQFnoECBwQAQ&url=https%3A%2F%2Fincs.ub.rub.de%2Findex.php%2FINCS%2Farticle%2Fdownload%2F230%2F188&usg=AOvVaw0gIhY3yjigSza3zRx-ZGqT&opi=89978449

Luban, Ottokar. 2019. "Rosa Luxemburg's Concept of Spontaneity and Creativity in Proletarian Mass Movements—Theory and Practice." *International Critical Thought* 9, no. 4: 511-523- .https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/21598282.2019.1695362

Lukacs, George. 1982. *History and Class Consciousness*. Translated by Hanna Al-Shaer. 2nd ed. Beirut: Dar Al-Andalus.

Luxemburg, R. 1965. *The Russian Revolution*. Translated Bertram Wolf , new York: Worker Age Publishers .

Muntasser, M. H. 2022. " State-building and Ethnic Pluralism in Iraq after 2003." Журнал политической философии и социологии политики «Полития. Анализ. Хроника. Прогноз» 104. No.1: 110-130.

Milneau, John. without. *Marxism and the party*. D.T. Cairo: Center for Socialist Studies.

Pozzolini, Antonio. 1977. *Gramsci, his life and thought*. Translated by Samir Karam. 1st edition. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Reich, Wilhelm. 1979. *What is class consciousness*? Toward a political psychology of masses. Translated by George Tarabishi. 2nd ed. Beirut: Dar Al-Tali'ah.

Said, Edward. 2006. *The Intellectual and Power.* Translated by Muhammad Anani. 1st edition. Cairo: Vision for Publishing and Distribution.

Saldanha, Denzil. 2008. "Consciousness and Structure in the Gramscian Perspective Part 2: Implications for Education." *Contemporary Education Dialogue* 6, no. 1: 44-70. https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0973184913411175

Shafiq, Mounir. 2000. *Marxism-Leninism and the Theory of the Revolutionary Party*. 1st edition. Beirut: Dar Al-Tali'ah.

Tarraf, Amer. 2013. *Pioneers in the development of modern political thought*. 1st edition. Beirut: Majd University Foundation for Studies and Publishing.

Thomson, Marion. 2011. " Research Class Consciousness: The Transmission A Radical Educator Across Three Continents". PhD thesis ,University of Toronto.

Winczewski, Damian. 2020. "Rosa Luxemburg on revolutionary violence." *Studies in East European Thought* 72, no. 2: 117-134. https://link.springer.com/article/10.1007/s11212-020-09358-2